رأس المال الفكري و تحديات العولمة

د. روابح عبد الباقي*

أ.ياسين تريكي

ملخص المداخلة المعنونة ب: .

شهدت السنوات الأخيرة تغيرات جذرية و سريعة بسبب زيادة التشابك بين البلدان و التحلفات الاستراتيجية و الاندمجات الضخمة بين الشركات الدولية النشاط ، وزيادة سرعة إيقاع الاختراعات مما خلق بيئة مضطربة و شديدة التغير، خلقت بدورها صعوبات للمنظمات للتكيف مع هذا الوضع الجديد، إستدعت من منظري الفكر الاداري البحث عن وسائل و أساليب قادرة على إستيعاب التحديات الجديدة .

يعتبر الرأس المال الفكري، أحد الوسائل الفاعلة التي تستيجيب لتلك المتطلبات حيث إستطاعت بفعلها المنظمات من تجاوز الصعوبات أو معوقاتها الداخلية او الخارجية وذلك بفعل الطاقات الابتكارية والابداعية للموارد البشرية التي بحوزتها. لذا فهي تسعى جاهدة لإكتشافها و الاستثمار فيها و المحافظة عليها لإكتساب قدرات تنفافسية من جهة و الإستمرارية في نشاطاتها من جهة ثانية.

تهدف الورقة المقترحة للبحث إلى إبراز اهمية رأس المال الفكري في المنظمة ، في ظل بيئة دولية تمتاز بالمنافسة الشديدة و غير عادلة في آن واحد، والتغيرات الشديدة التي يفرضها المحيط بفعل التطور غير مسبوق في الوسائل التكنولوجية ووسائل الاعلام والاتصال .

المقدمة:

تعيش المنظمات في كافة أسقاع العالم خلال العشريتين الأخيرتين بيئة ذات تغير مستمر وسريع في آن، وذلك بالنظر للتطور غير مسبوق في وسائل الاعلام والاتصال و نتائج الثورة العلمية من جهة وترابط شديد بين الأسواق بسبب حركات التحرر الاقتصادي التي شهدتها البلدان المتطورة مع بداية الثمانينات" السياسات الريغانية والتاتشارية" في مرحلة اولى أعقبتها البلدان المتخلفة في مرحلة ثانية سواء بشكل طوعي و بمساعدة أو ضغط من صندوق النقد الدولي وما نجم عن ذلك من منافسة شرسة بين المنظمات، حيث أضحت هذه الأخيرة الموجودة في البلدان المتخلفة تواجه صعوبات جمة للمحافظة على إستمراريتها والتكيف مع التغيرات التي يعرفها المحيط العام الذي تفرضه العولمة الاقتصادية .

إن هذه الظاهرة، أي ظاهرة العولمة؛ وما نتج عنها من زيادة التشابك بين البلدان وبالتالي زيادة علاقات الاعتماد المتبادل بينها، في ظل حركة غير مسبوقة للسلع والخدمات و رؤوس الأموال، وإستغلال أمثل للعلم والمعرفة في عمليات الانتاج؛ خاصة بالنسبة للشركات المتعددة الجنسية؛ قد خلق بيئة إقتصادية تمتاز بسرعة التغير والمنافسة حيث أصبحت الأساليب والوسائل التقليدية المتداولة و

---

*أستاذ محاضر - جامعة منتوري - قسنطينة

المستعملة أنذاك غير قادرة على إستيعاب التحديات السابقة، مما دفع جميع المنظمات أن تضع نصب أعينها تحقيق هدف أسمى يتمثل في رفع قدرتها التنافسية والتكيف مع جميع المتغيرات التي يفرضها محيطها العام وذلك بإتباع أساليب و إستراتيجيات جديدة ذات فعالية وقدرة عالية على إستيعاب التحديات التي تفرضها طبيعة المرحلة.

يعتبر الرأس المال الفكري العنصر الرئيس لكل الاساليب والاستراتيجيات الجديدة المشار إليها سلفا، و التي تستيجيب لتلك المتطلبات حيث إستطاعت بفعله المنظمات الرائدة خلال السنوات الاخيرة من تجاوز الصعوبات أو معوقاتها الداخلية او الخارجية وذلك بفعل الطاقات الابتكارية والابداعية للموارد البشرية التي بحوزتها. لذا فهي تسعى جاهدة لإكتشافها و الاستثمار فيها و المحافظة عليها للإستمرارية في نشاطاتها و إكتساب قدرات وميزات تنفافسية.

تهدف الورقة المقترحة إلى الاجابة على التساؤولات التالية :

1- ما هو رأس المال الفكري " المعرفي" ؟
2- وما هي التحديات التي تواجه المنظمات في بداية الألفية الثالثة ؟
3- هل يمكن مواجهة هذه التحديات عن طريق رأس المال الفكري ولماذا؟

للإجابة على هذه التساؤولات والاحاطة بمختلف جوانب الإشكالية تم تقسيم البحث إلى ثلاث محاور أساسية:

المحور الأول: الاطار النظري لرأس المال الفكري " المعرفي":

سيطرت الآلة و الرأس المال المادي لعقود طويلة على فكرة توليد القيمة والثروة وتحقيق مستوايات معينة من الرفاه الاقتصادي، مع إعتراف نسبي لدور العوامل غير الملموسة في خلق القيمة كبراءات الاختراع، وحقوق التأليف...، غير أنه و خلال العشريتين الأخيرتين وبالنظر لدور الأصول غير الملموسة في تعظيم موجودات و أصول المنظمات و إنعكاس ذلك على قيمتها السوقية، أدى إلى تغير جذري في العوامل المفسرة في خلق وتوليد القيمة، خاصة على ضوء وجود شركات و مؤسسات قائمة بشكل رئيس على أصول فكرية بحتة كالشركات الاستشارية و الشركات الرقمية والشركات المهنية المتخصصة ... مما يعني إنتقال مركز الثقل في خلق القيمة والثروة؛ خاصة في البلدان الرأسمالية

المتطورة؛ من إستغلال الثروة الطبيعية إل إستغلال الأصول الفكرية، أي من عمل الأشياء إلى العمل المعرفي[1] ، ومن منطلق هذه الأهمية البارزة فقد حاول العديد من الاقتصاديين والباحثين قياس رأس المال الفكري ، غير أن معظم هذه المحاولات لم تصل إلى نتائج دقيقة وموضوعية يتم على أساسها قياس رأس المال الفكري وإعتباره جزءا لا يتجزأ من الأصول المحاسبية، لذا أتجه مجال الدراسات الحالية لإعتباره أصلا من الأصول الادارية و هو ما أشار إليه بوضوح كوينغ koing في مقالته الشهيرة" إنبعاث رأس المال الفكري : تأكيد التحول من القياس إلى الادارة" [2]. فما هو إذا رأس المال الفكري ؟

1. مفهوم رأس المال الفكري:

قبل إعطاء مفهوم لرأس المال الفكري تجدر الاشارة إلى أن هناك رؤويتين في التعامل مع الموضوع، أي رأس المال الفكري[3]: .

. الأولى و تعطي صورة واسعة وشاملة لكل الأصول الفكرية وتغطي بذلك المعرفة بأنواعها الصريحة والضمنية أو غير صريحة وتعرف ب: رؤية الأصول الفكرية.

أما الثانية والتي تعرف ب: رؤية رأس المال غير ملموس، فتهتم بالاصول الفكرية للمنظمة و أهمية تحويلها من أصول غير ملموسة إلى رأس المال الفكري غير الملموس القابل للتحديد والقياس والتقييم وبذلك تحاول هذه الطريقة تجنب مشكلة عدم القدرة على حصر الأصول الفكرية و الضعف الملاحظ في طرق إحتسابها، و أن أحد مهام إدارة المعرفة يتمثل في تحويل المكونات الأساسية للأصول غير ملموسة إلى مكونات رأس المال غير ملموس قابلة للتحديد و القياس والاستخدام العملي*. .

و على ضوء ذلك سنختار مجموعة من التعاريف الخاصة برأس المال الفكري:

يعرفه عبيد بانه " القدرة العقلية القادرة على توليد أفكار جديدة ومناسبة وعملية قابلة للتنفيذ وتتمتع بمستوى عال من الجودة وتمتلك القدرة على تحقيق التكامل و التناغم بين مكونات

---

[1] نجم عبود نجم، **إدارة المعرفة ، المفاهيم والاستراتيجيات و العمليات**،الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2008

[2] عادل حرحوش المفرجي و أحمد على صالح، رأس المال الفكري ، طرق قياسه و أساليب المحافظة عليه ، المنظمة العربية للتنمية الادارية، مصر، 2003 .

[3] نجم عبود نجم، **إدارة المعرفة ، المفاهيم والاستراتيجيات و العمليات**،الوراق للنشر والتوزيع، عمان ،2008.

مختلفة للوصول إلى الأهداف المنشودة للمعرفة المفيدة التي يمكن توظيفها و إستثمارها بشكل صحيح لصالح المنظمة"[1] .

أما دالف " dalf " فيعبر عنه بمجموعة من الموارد المعلوماتية للأشخاص المتكونة على هيئة نوعين من المعارف، معارف ظاهرة يسهل التعبير عنها أو كتابتها و بالتالي نقلها إلى الآخرين بشكل وثائق، ومعارف ضمنية مبنية على الخبرات الشخصية و القواعد البديهية التي تستخدم في تطوير المنظمة[2].

يعرفه سبندر" spinder" بإمتلاك المنظمة نخبة متميزة من العاملين على كافة المستويات وهذه النخبة لها القدرة على التعامل المرن في ظل نظام إنتاجي متطور ولها القدرة على إعادة تركيب وتشكيل هذا النظام الانتاجي بطرق متميزة" [3] .

أما أبريل " April " فقد وضع حدودا فاصلة بين الموارد المادية والموارد الفكرية، فقد أشار إلى الموارد المادية وتشمل كل تلك الموارد التي تظهر في ميزانية المنشأة منها على سبيل المثال العقارات و التجهيزات والبرمجيات وغيرها ، في حين أن الموارد المعرفية أو الفكرية تمثل ثقافة المنظمة والمعرفة التكنولوجية و العلامات التجارية و براءات الإختراع و المعارف العلمية التي يتقاسمها العاملون في المنظمة وكذلك التعليم المتراكم والخبرة[4].

يتضح من خلال التعاريف السابقة ان راس المال الفكري هو عبارة عن الطاقات المعرفية التي تمتلكها المنظمة " نخبة متميزة من العاملين لها القدرة على الابداع والتطوير، فضلا عن الموارد المعرفية لديها" التي تسمح لها بإمتلاك ميزة تنافسية يصعب تقليدها من طرف المنظمات المنافسة لها، وبالتالي فإن الرأس مال الفكري هو الذي يصنع القيمة السوقية للمنظمة .

2. المكونات الأساسية لرأس المال الفكري.

[1] عادل حرحوش المفرجي و أحمد على صالح ، المرجع السابق.

[2] عادل حرحوش المفرجي و أحمد على صالح ، المرجع السابق.

[3] محمد عواد الزيات ، **إتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة** ، دارصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2008 .

[4] محمد عواد الزيات ، **إتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة** ، دارصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2008

تعتبر إدارة المعرفة المسؤولة عن تحديد وتقييم رأس المال الفكري في المنظمة و إستثمار معطياته وتطبيقها لتحقيق التفوق التنافسي، فضلا عن كونها مسؤولة عن إستخراج و تحويل المعرفة الضمنية أو المعرفة الخفية إلى معرفة صريحة عن طريق خلق بيئة تسمح بالتحاور و بالتالي نقل الخبرات، فهذا النوع من المعرفة ذو وجود ضمني يصعب التعبير عنه، وبالتالي نقله بشكل منظم، ولذلك يقول مايكل بولياني :"نحن نعرف أكثر مما يمكننا التعبير عنه ولكن لا ندرك معرفتنا به إلا حين نحتاج إليه"[1]. بالاضافة إلى ذلك تقوم إدارة المعرفة بإستغلال وبيع مخرجات رأس المال الفكري .لذا فإن تزايد الاهتمام برأس المال الفكري في منظمات الاعمال لاينبع من فراغ بقدر ما ينبع عن حقائق موضوعية يؤكدها الواقع الاقتصادي لمختلف المنظمات والبلدان، فإذا كان على سبيل المثال رأس المال المادي يصنع الوجود المادي للمنظمة فإن الرأس المال الفكري يصنع قيمتها السوقية كما سبقت الاشارة،" فالرأس المال الفكري منجم من الذهب ولكن لابد من تعدينه " وهي إشارة واضحة للدور الهام لإدارة المعرفة في دراسة رأس المال الفكري و المحافظة علية[2]. حيث يمكن تصنيفه[*] حسب توماس ستيوارت إلى ثلاثة عناصر أساسية:

أولا: الرأس مال الهيكلي:

يعبر هذا النوع من رأس المال عن الجدارة الجوهرية للمنظمة، ومعرفتها الصريحة التي يتم الاحتفاظ بها داخل هياكل و أنظمة المؤسسة وهي كل ما نعرفه ونستطيع التعبير عنه ويمكن أن يقال أو يكتب أو ينقل ليتحول وفق قواعد معينة إلى بيانات و تدابير و أساليب العمل و برمجيات.. و بالتالي فهو يمثل القيم التي تبقى في المنظمة ولذلك يؤكد إيلروي " M.W.McELROY إلى أن رأس المال الهيكلي هو عبارة عن كل الأشياء التي تدعم رأس المال البشري ولكنه يبقى في الشركة عندما يترك الأفراد شركتهم ويذهبون إلى بيوتهم" [3]

1 يورك بريس ، **إدارة المعرفة**، الشركة المصرية العالمية للنش-لونجمان، الطبعة الأولى، لبنان ، بيروت 2005.

2 عادل حرحوش المفرجي و أحمد على صالح،مرجع سابق.

* هناك العديد من التصنيفات نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:
- النظام الذي طوره أدفنسون و مالون لشركة سكانديا و هي شركة سويدية ويتضمن هذا النظام خمس مجموعات: الجوانب المالية و المكونات الأربعة الأخرى متعلقة بالرأس المال الفكري وهي: الزبون،التجديد و التطوير و البشري.
- نظام التدقيق لإريك سيفيبي الذي يقسم أصول رأس المال الفكري إلى: أصول الهيكل الداخلي، الهيكل الخارجي و البشري
لمزيد من التفاصيل أرجع إلى : نجم عبود نجم ، مرجع سابق.

3 سعد غالب ياسين، **إدارة المعرفة، المفاهيم، النظم، التقنيات، دار** المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2007

ثانيا: رأس المال البشري أو الرأس مال الانساني:

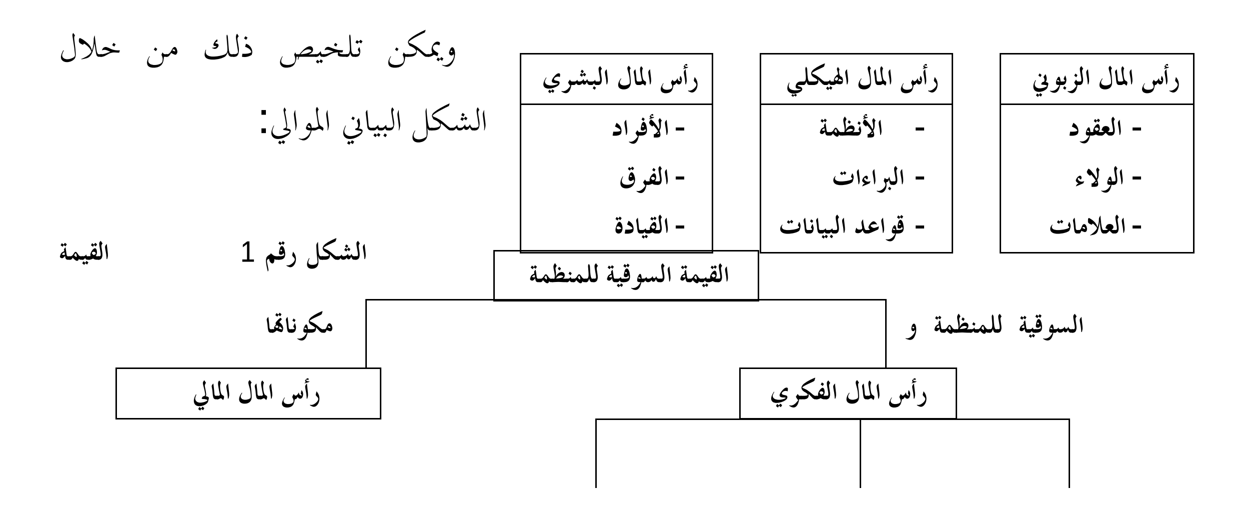
ويتمثل في المعرفة التي يمتلكها العاملون بصورة عامة، وهي معارف مرتبطة بالمهارات والتجارب والخبرات والابتكارو الابداع. إن الخاصية الأساسية لهذا الجزء من رأس المال يتزايد بالاستخدام، ذلك أن العنصر البشري تزداد وتتراكم المعرفة والخبرة والتعلم لديه مع مرور الوقت، وذلك بخلاف رأس المال الهيكلي.

ثالثا : الرأس مال الزبوني:

ويعرف أيضا بالموارد العلائقية في إشارة إلى العلاقة التي تربط المنظمة بالعالم الخارجي و يتمثل الرأس مال الزبوني في المصادر الخارجية التي تقدم قيمة مضافة للمنظمة وذلك بالنظر للمعاملات المميزة التي تربط هذه المصادر بالمنظمة كالزبائن و الموردين و أصحاب المصلحة[1].

ويمكن تلخيص ذلك من خلال الشكل البياني الموالي:

الشكل رقم 1 القيمة السوقية للمنظمة و مكوناتها



المصدر:نجم عبود نجم، **إدارة المعرفة ، المفاهيم والاستراتيجيات و العمليات**،الوراق للنشر والتوزيع،عمان 2008

[1] سعد غالب ياسين، **مرجع سابق.**

إن التفاعل الحيوى للعناصر الثلاثة السالفة الذكر والمكونة لرأس المال الفكري تسمح لنا بالتمييز بين الرأس مال الفكري و الرأس مال التقليدي وذلك بالاستناد أبعاد معينة ومحددة يبرزها الجدول الموالي:

جدول رقم 1 أبعاد التمييز بين الرأس المال الفكري والرأس المال التقليدي.

البعد	رأس المال الفكري	رأس المال التقليدي
التكويني	أثيري غير ملموس	مادي ملموس
الزمني	يتوجه نحو المستقبل	يرتكز على الماضي
المحتوى أو المضمون	هو قيمة	تكلفة
الطبيعة	غير مالي	نقدي
الديمومة	مستمر	وقتي
الاستعمال	يزيد بالاستعمال	ينقص بالاستعمال ويهتلك
النوعي/ الكمي	نوعي	كمي

المصدر: سعد غالب ياسين، **إدارة المعرفة، المفاهيم، النظم، التقنيات، دار** المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن **2007.**

إن البيانات الواردة في الجدول تسمح لنا بإبداء الملاحظات التالية:

- أن الرأس المال المادي له عمر إنتاجي محدد و يتناقص بالاستخدام بينما الرأس المال الفكري له قيمة مفتوحة النهاية، تتزايد قيمته بالاستعمال.
- أن الراس المال الفكري هو بخلاف الرأس مال المادي هو أثيري غير ملموس، لذا تبرز صعوبة تقييمه وقياسه.

المحور الثاني: تحديات العولمة:

قبل التطرق لتحديات العولمة سنتطرق أولا لمفهوم العولمة ثم نستنتج التحديات المختلفة التي تواجه منظمات الاعمال خلال القرن الواحد و العشرون .

1. مفهوم العولمة:

العولمة ظاهرة تاريخية تعبر عن وصول نمط الانتاج الرأسمالي كما يقول صادق جلال العظم إلى نقطة الانتقال من دائرة التداول و التوزيع والتجارة إلى عالمية دائرة الانتاج و إعادة الانتاج ذاتها، أي أن العولمة التي نشهدها هي عولمة الانتاج و الرأسمال الانتاجي وقوى الانتاج الرأسمالية ونشرها في كل مكان مناسب خارج مجتمعات المركز"[1].

أما الجابري فيرى أن العولمة " تعني إلغاء حدود الدولة القومية في المجال الاقتصادي والمالي و التجاري،...و تعني تعميم نمط من الانماط الذي يخص ذلك البلد وتلك الجماعة وجعله يشمل الجميع العالم كله" [2]و النمط المقصود هو النمط الأمريكي، لما له من مزايا تسمح له بالسيادة على المستوى العالمي، لذا يقول طومي فريدمان : " إذا كان في الماضي الكبير يأكل الضعيف فالآن السريع يأكل البطيء...فالعولمة تعني الأمركة " في إشارة إلى عصر السرعة و التغيرات الجذرية التي تطبع الحياة الاقتصادية والاجتماعية الناتجة؛ كما ذكرنا؛ عن التطور العلمي والتكنولوحي و التطور غير مسبوق في وسائل الاعلام والإتصال وتعميم نمط الانتاج الرأسمالي على كافة البلدان.

2. تحديات العولمة:

إن التطورات السابقة أدت إلى تغير جذري في المحيط العام للمنظمات بفعل حركات التحررالاقتصادي وزيادة ترابط الأسواق المالية العالمية تفرض تحديات جمة على البلدان والمنظمات على حد سواء يمكن حصرها في النقاط التالية:

- إن تحرير التجارة من كل القيود الكمية و العراقيل الادارية و الجمركية و فتح المجال لحركة دخول السلع و الخدمات ورؤوس الاموال، من شأنه أن يؤثر سلبا أو إيجابا على إقتصاديات البلدان المتطورة أو المتخلفة ، وبالتالي على نشاط المنظمات بهذه البلدان.

---

[1] صادق جلال العظم، **ما العولمة**، دار الفكر، دمشق، 1999.

[2] محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية.

- إن إعتماد أسلوب معين من الانتاج، و هو أسلوب الانتاج الرأسمالي أو الليبرالي، قد نجم عنه تغير كلي في مفاهيم إدارة المنظمات ووظائفها المختلفة سواء المتعلقة بالإنتاج أو التسويق أو إدارة الموارد البشرية، وكذلك الاستراتيجيات المتبعة.

- إن ظهور التكتلات الاقتصادية في مختلف مناطق العالم كرد فعل للعولمة، كالاتحاد الاوروبي، النافتا، الأسيان...، فضلا عن تزايد عدد الشركات المتعددة الجنسيات و تهافت البلدان المتخلفة والمتطورة على حد سواء على الاستثمارات الأجنبية المباشرة من خلال توفير المناخ الاستثمار الملائم بشكل عام، قد شجعت من زيادة الإندماج و شراء مؤسسات عملاقة لأخرى وذلك بهدف المحافظة على حصتها في السوق العالمي،و ذلك كرد فعل للمنافسة الشرسة التي تتميز بها العولمة ويعكس في آن واحد طبيعة المحيط العام للمنظمة.

- إن زيادة سرعة إيقاع الاختراعات، في مختلف المجالات الصناعية، الخدمية والتنظيمية ...، أدت إلى محيط سريع التغير وشديد المنافسة .

في ظل هذه الظروف تطفوأ إلى سطح العديد من التحديات التي تواجه منظمات الاعمال حيث تستدعي الضرورة التعامل معها والتأقلم مع كل متغير جديد بهدف الاستمرارية في نشاطها وتحقيق مزايا مقارنة بمنافسيها، هذه التحديات يمكن إختصارها في النقاط التالية[1]:

- تحيط بالمنظمة في ظل تلك الظروف العديد من المخاطر على رأسها المنافسة الشديدة، وغير عادلة في بعض الأحيان، كحالة المنظمات التابعة للبلدان المتخلفة.
- يمتاز المحيط الذي تعمل في ظله المنظمات بسرعة التغير كما سبقت الاشارة أعلاه، مما يهدد كيان أية منظمة مهما كان حجمها ووزنها على المستويين المحلى والعالمي بالزوال؛ ما لم تتكيف مع هذا المحيط.
- يشكل رضا الزبون أحد المكونات الأساسية لنمو و إستمرارية نشاط المنظمة.
- التعلم و التطوير المستمر للعاملين هدفا تسعى المؤسسة لتحقيقه، في ظل إقتصاد المعرفة، وذلك أن لإثراء الرصيد الفكري للمنظمة.

---

[1] معالي عكروش، **الدور المتغير لإدارة الموارد البشرية من منظور المعرفة**، ملتقى التميز في إستثمار الموارد البشرية ، البحر الميت، الاردن، يومي 15 و 16 أفريل 2007.

- التجديد و الابتكار والتحسن المستمر هو ضرورة حتمية للمنظمة للمحافظة على حياتها وضمان إستمرار نشاطها.

المحور الثالث: أهمية رأس المال الفكري في مواجهة تحديات الألفية الثالثة:

تنبع أهمية رأس المال الفكري من أهمية موقع الفئة الحاملة له، وهي فئة ذات تراكم معرفي، خبيرة و ذات تجارب كبيرة لا تسمح للمنظمة فقط بتجاوز العراقيل و المشاكل التي تعيق نموها الطبيعي بل تتجاوزها إلى إدخال التعديلات الجوهرية على كل شيء في أعمال المنظمة وإبتكار نماذج أعمال جديدة تسمح لها بالتكيف مع محيطها العام من جهة والبقاء في الريادة من جهة ثانية، وذلك بفعل قدراتها الابتكارية التكنولوجية والتنظيمية وطاقاتها الابداعية المتجددة في خلق القيمة و زيادة قدراتها التنافسية.

إن الاتجاه الحالي في الانفاق و الاستثمار في البحث والتطوير وتكوين رأس مال فكري أو معرفي في المنظمات هو زيادة طاقاتها الابداعية في المجال التكنولوجي و التنظيمي ترتكز على معرفة واسعة بإمكانها تقديم الدعم لعدد كبير من المنتجات و الخدمات التي يمكن أن تطور في ظل إطار معرفي عام. وبالتالي يمثل ذلك خروجا عن قواعد العمل الكلاسيكية المتمثلة في إنفاق إستثماري متقطع لتحسين أو تطوير منتجات منفردة أو بعض من المنتجات[1].

كما تأتي أهمية رأس المال الفكري في كونه المحدد الرئيس للقيمة السوقية للمنظمة وبالتالي يشكل أكثر الموجودات قيمة خلال العشريتين الاخيرتين، ذلك أن بروز معايير جديدة تركز على مؤشرات رأس المال الفكري في ترتيب الشركات العالمية؛ بدلا من المؤشرات التي يأخذ بها الترتيب التقليدي؛ أدت إلى تغير جذري في مراتب الشركات العالمية الكبرى، حيث تراجعت مراتبها، في الوقت الذى إحتلت فيه شركات أخرى لها موجودات مادية متواضعة بالمقارنة مع الأولى، لكنها تعتمد بشكل كبير على الرأس المال الفكري إلى مراتب أولى عالميا كما يتضح من الجدول الموالي:

الجدول رقم 2 مقارنة بين ترتيب أكبر عشر شركات في العالم بالنسبة لرأس المال التقليدي

[1] محمد عواد الزيات، مرجع سابق، ص 282.

والرأس المال الفكري

RANK	F 500RANK الترتيب	أسم الشركة	رأس مال المعرفة " مل دولار"
1	8	General Electric	254.381 ﻟ
2	138	Pfizer	219.202 ﻫ
3	201	Microsoft	204.515 ﺻ
4	34	Philip Morris	188.538 د
5	1	Exxon Mobil	176.409 ر
6	110	Intel	173.964 :
7	49	SBC Communications	155.402
8	19	Intel Business machines	148.679
9	32	Verizon Communications	141.471
10	88	Merck	139.494 ء

د غالب ياسين، **إدارة المعرفة، المفاهيم، النظم، التقنيات، دار** المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2007.

هكذا يتضح من خلال معطيات الجدول أن شركة فيزر؛ على سبيل المثال لا الحصر، و التي تحتل المرتبة 138 في الترتيب العالمي الكلاسيكي قد إحتلت المرتبة الثانية عالميا إذا ما أخذنا بعين الاعتبار الترتيب الذي يستند على معايير رأس المال الفكري الذي يحدد بدرجة كبيرة القيمة السوقية للشركة. كما أن شركة ميكروسوفت تقدر قيمتها السوقية بفعل رأس المال الفكر ثماني مرات قيمتها الدفترية [1] وهي تحتل المرتبة الثالثة بعد فيزر في حين مرتبتها وفقا للمعايير الكلاسيكية هي 201.

تأسيسا على ماسبق ، يمكن القول أن رأس المال الفكري في المنظمات يعتبر أمرا غاية في الأهمية لكونه وسيلة فاعلة في مواجهة التحديات الراهنة و التعامل مع المتغيرات الجديدة. وإدراكا بهذا الدور إهتمت البلدان الرأسمالية المتطورة وعلى رأسها اليابان و ألمانيا برأس المال الفكري من خلال مضاعفة الاستثمار في الموارد البشرية مما سمح لها بتحقيق السبق في العديد من المجالات ، مما حذا برئيس الولايات المتحدة الأمريكية بإطلاق مقولته الشهيرة: " إذا سجلت اليابان أسطورة حضارية إنتاجا، وتوزيعا وكفاءة وجودة، فنحن أفضل من يقلدها"[2].

[1] نجم عبود نجم ، مرجع سابق ،ص 312.

[2] عادل حرحوش المفرجي وأحمد على صالح، مرجع سابق،ص 74.

الخلاصة:

تؤكد الورقة البحثية أن منطق التنمية و تحقيق النجاح المبني على عوامل الانتاج الكلاسيكية قد ولى، و أن رأس المال الفكري أو المعرفي أضحى حجر الأساس لأية منظمة في الوقت الحاضر، وذلك على ضوء التحديات التي يفرضها منطق العولمة. فالتحرير الاقتصادي، و التطور العلمي والتكنولوجي وتطور وسائل الاعلام والاتصال التي هي نتاج الثورة العلمية والتقنية، ساهم إلى حد كبير في زيادة ترابط أسواق رؤوس الأموال و تقريب المسافات و إلغاء الحدود الجغرافية، وفتح المجال لحرية إنتقال السلع والخدمات ورؤس الأموال، كما خلق بيئة أعمال دولية سريعة التغير و شديدة المنافسة تستدعي مرونة كبيرة في التعامل مع الوضع للإستمرارية في النشاط و تحقيق مكاسب و مزايا تنافسية مبنية على أسس علمية و طاقات وقدرات إبداعية يكون محركها الأساسي رأس المال الفكري أو المعرفي.

إن إدراك أهمية رأس المال الفكري في تحقيق السبق و أخذ مكانة في قطار التنافسية الدولية المتجددة، تستدعي الضرورة وبشكل ملح الأخذ بمجموعة الأسباب الفعلية للوصول إلى ذلك المبتغى، نذكر منها:

- الأهتمام بالبحث العلمي .
- إكتساب التكنولوجيات المتطورة.
- الاعتناء بالمواهب و المهارات والخبرات العلمية.

المراجع المعتمدة في البحث

1- سعد غالب ياسين، **إدارة المعرفة، المفاهيم، النظم، التقنيات، دار** المناهج للنشر والتوزيع، عمان، الأردن 2007.

2- نجم عبود نجم، **إدارة المعرفة ، المفاهيم والاستراتيجيات و العمليات**،الوراق للنشر والتوزيع، عمان،2008.

3- عادل حرحوش المفرجي و أحمد على صالح، **رأس المال الفكري ، طرق قياسه و أساليب المحافظة عليه** ، المنظمة العربية للتنمية الادارية، مصر، 2003 .

4- محمد عواد الزيات ، **إتجاهات معاصرة في إدارة المعرفة** ، دارصفاء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن،2008

5- صادق جلال العظم، **ما العولمة**، دار الفكر، دمشق، 1999.

6- على غربي ، **العولمة و إشكالية الخصوصية الثقافية**، مجلة الباحث الاجتماعي، العدد 2، جامعة منتوري، سبتمبر 1999.

7- معالي عكروش، **الدور المتغير لإدارة الموارد البشرية من منظور المعرفة**، ملتقى التميز في إستثمار الموارد البشرية ، البحر الميت، الاردن، يومي 15 و 16 أفريل 2007.

8- محمد عابد الجابري، **قضايا في الفكر المعاصر**، مركز دراسات الوحدة العربية.

9- يورك بريس ، **إدارة المعرفة**، الشركة المصرية العالمية للنش-لونجمان، الطبعة الأولى، لبنان ، بيروت 2005.

10- فليح حسن خلف، إقتصاد المعرفة، جدارا للكتاب العالمي ، عمان و عالم الكتب الحديث، إربد، الاردن،2007.